٥٧

رؤيا الموبذان

وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها إطفاء •
أي ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تهادم
إيوان كسرى أنوشروان الذي كان يجلس فيه مع أرباب مملكته وكان
من أعاجيب الدنيا سعة وبناء وإحكاما ولولا وجود علامة مادة عنك
أي لوجوده بانهدام هذا البناء المحكم الأحكام ومن ذلك أيضا انطفاء
تلك الليلة كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها خامدة
نيرانه والحال أن في ذلك البيت غما وبلا عظيما من أجل سكون لهب تلك
النيران التي يعبدونها في وقت واحد • ومن ذلك أيضا غور ما بجوف الفرس
في الأرض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يقال لهم توبيخا وتقريعا لهم
فهل ذهاب تلك المياه التي غارت كان بها إطفاء لتلك النيران ويقال
في جوابه لا بل إطفاؤها إنما هو لوجود هذا النبي وظهوره صلى الله عليه
وسلم • ورأى الموبذان أي القاضي الكبير وفي كلام ابن الحدث هو
خادم النار الكبير ورئيس حكامهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم
رأى في نومه إبلا صعابا تقود خيلا عرابا أي وهي خلاف البراذين
قد قطعت دجلة وهو نهر بغداد وانتشرت في بلادها أي والإبل
كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله أي أفزعه أي أنه بهول ارتجاس
الإيوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبر أي لم يظهر الانزعاج
لهذا الأمر الذي رآه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك أي هذا الأمر
الذي هاله وأفزعه عن مرازبته بضم الواو أي فرسانه وشجعانه
فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده
قال أتدرون فيم بعثت لكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبينما هم كذلك
إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران أي وورد عليه كتاب من صاحب
إيليا يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب
صاحب الشام يخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد
عليه كتاب صاحب طبرية يخبره أن الماء لم يجر في بحيرة طبرية
فازداد غما إلى غمه ثم أخبرهم بما رآه وما هاله أي وهو ارتجاس
الإيوان وسقوط شرفاته فقال الموبذان فأنا أصلح الله

الملك

حضور عبد المسيح

الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الإبل فقال أي
ثم هذا أي الموبذان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث إلى عاملك
بالحيرة يوجه إليك رجلا من علمائهم فإنهم أصحاب علم بالحدثان فكتب
كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أما
بعد فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد
المسيح الغساني أي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين
سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال
ليسألني الملك عما أحب فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته
بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه إليه فيه فقال علم ذلك عند
خال لي يسكن مشارف الشام بالقاف أي أعاليها وهي الجابية
المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك
عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد
أشفى أي أشرف على الضريح أي الموت أي احتضر أي وعمره إذ ذاك
ثلاثمائة سنة وقيل ستمائة سنة أي ولم يذكره ابن الجوزي في
المعمرين وكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر على الجلوس
إلا إذا غضب فإنه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن
له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه
وفي لفظ ليس له عظم ولا عصب إلا الجمجمة والكفين ولم يتحرك
منه إلا اللسان لكونه مخلوقا من ماء المرأة لأن ماء الرجل يكون
منه العظم والعصب أي كما سيأتي عنه صلى الله عليه وسلم من
قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة
يخلق منها اللحم والدم قال ذلك حين سأله اليهودي فقالوا
له لم يخلق الولد منهما قال لهم ما ذكر فقالوا الرجل كان يقول
من قبلك من الأنبياء • وفيه أن عيسى عليه السلام على هذا يلزم أنه
خلق من نطفة وهي نطفة المرأة كان منه العظم والعصب فقد
تمثل لها الملك في صفة شاب أمرد حتى اغتسلت فهو منها إلى
أفضل رحمها وتم لم يخلق من نطفة فقط وقد صرح بالأول السبكي